

تمهيد:

لكل علم رواد ساهموا في ظهوره وتطوره ويعد علم الاجتماع من بين العلوم الإنسانية التي ركزت على المبادئ التالية في التنظير المعرفي والبحث المنهجي:

- الخصوصية الإنسانية والاجتماعية للمواضيع المدروسة.
- الحفاظ على الاستقرار المجتمعي وتلبية احتياجات الأفراد.
- العدالة الاجتماعية وعلاقتها بالتوازن الاجتماعي.

أولاً-ابن خلدون:

أهم المؤسسين لعلم الاجتماع ولد بتونس وتخرج من جامع الزيتونة اهتم بالتاريخ وفلسفته من مؤلفاته مقدمة ابن خلدون.

1-تصوراته العلمية والمنهجية:

-أطلق على علم الاجتماع بعلم العمران البشري متأثراً بالبناءات الوظيفية لعلم العمران وما يضاهاها في تشكيل العلاقات الديناميكية الاجتماعية الثابتة أو المتغيرة .

-تقوم الدراسة العلمية لأي ظاهرة اجتماعية على منهج علمي أساسه المقارنة والتاريخ للوصول إلى القوانين التي تحكمها¹.

-لوصول للموضوعية العلمية القائمة على التحليل موضوعي لابد من الابتعاد عن التفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية والأخذ بالمسببات الفردية والاجتماعية وتنقيح المعطيات التاريخية وضبطها بالمقارنة والمنطق والتجربة الواقعية.

-ربط ابن خلدون بين الجغرافيا والظروف المناخية والبيئية وتأثيرها على التجمع البشري بالإيجاب أو السلب، حيث لاحظ تجمع الإنسان في المناطق المعتدلة المرتبطة بتوفر المياه الصالحة والأراضي الخصبة الزراعية لتتأثر أخلاق الناس وطباعهم بالمناخ.

2-مبادئ علم الاجتماع عند ابن خلدون:

- أن الظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين لا تكون ثابتة كتلك التي تحكم الظواهر الطبيعية.

- إن اكتشاف القوانين يكون بعد جمع عدد ضخم من الحقائق وملاحظة ما يقترن بها أو يليها من وقائع.

- إن منظومة القوانين الاجتماعية الواحدة تصدق على المجتمعات المتماثلة البنية على الرغم من تباعد هذه المجتمعات في المكان والزمان.

-إن هذه القوانين ليست نابعة من دوافع بيولوجية أو بدنية وإنما هي اجتماعية في طابعها.¹

¹- وسيلة خزار: الإيديولوجيا وعلم الاجتماع-جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، ط1، لبنان، 2013، ص195

ثانيا- أوغست كونت:

عالم اجتماع فرنسي ولد في مونبلييه من مؤلفاته دروس في الفلسفة الوضعية، مذهب السياسة الوضعية و خطة العمليات العلمية اللازمة لإعادة تنظيم علم المجتمع مع "سان سيمون".

1-تصوراته الفكرية:

-كانت فرنسا تعيش حالة عدم الإستقرار الإجتماعي بعد انهيار النظام الإقطاعي فعانت من اضطرابات على جميع الأنظمة ومن هنا صاغ نظريته الإجتماعية الوضعية وأسس ما يعرف بالفيزياء الإجتماعية.²

- قسم علم الاجتماع إلى جانبين:

- جانب استاتيكي يهتم بدراسة الظواهر الإجتماعية في حالتها الساكنة بفهم الأسباب وراء حدوثها والعلاقات الإرتباطية بينها وبين باقي المكونات الإجتماعية كالنظام الأسري والنظام الإقتصادي مثلا.
- الجانب الديناميكي يهتم بالبحث في تغير المجتمع من حقبة زمنية إلى أخرى للوصول إلى أهم المسببات والآثار الناتجة عن هذه الديناميكية.

2-مراحل تطور المجتمع عند كونت

-فسر فكرة تقدم المجتمع وتطور الفكر البشري من خلال طرحه لقانون الحالات الثلاث الذي يقوم على ثلاث مراحل:

- المرحلة اللاهوتية أو الدينية:حيث كان التفكير خياليا وخرافيا يعتمد في تفسير حدوث الظواهر الإجتماعية إلى الأرواح والشياطين والآلهة فالصدفة هي التي تتحكم في كل شيء.
- المرحلة الميتافيزيقية: هنا تطورت عملية التفكير الإنساني من الأسطورة والخيال إلى التأمل الفلسفي القائم على البراهين والعقل والمنطق والتي بدأت من الفكر اليوناني وكان الفلاسفة يرجعون الطبيعة إلى أصول ومبادئ كامنة في تلك الظواهر.
- المرحلة الوضعية: تمثل النضوج العلمي والتجريبي لمرحلة جديدة للتفكير أصبحت مصادر المعرفة العلمية حسية تجريبية ليتم ربط متغيرات المستقلة بالمتغيرات الثابتة وفهم العلاقات السببية القائمة بينهما ويصفها كونت بآخر مرحلة للتفكير البشري أين يتم نقل مناهج العلوم الطبيعية وتطبيقها على الإنسان والمجتمع والظواهر الإجتماعية.

¹- فراس عباس البياتي: فراس عباس البياتي: علم الاجتماع- دراسة تحليلية للنشأة والتطور، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص22.

²- منير مشايك موسى: المطول في علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، الجزء: الأول، 1959، ص52

ثالثا-ماكس فيبر:

ترعرع في أسرة ألمانية متوسطة الحال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من أهم كتبه الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية، الإقتصاد والمجتمع.

1-أفكاره العلمية وتصوراته المنهجية:

-اهتم بطرق فهم الفعل والمجتمع متجاوزا عمليتي التفسير والتغيير، ويقصد بالفعل سلوك الفرد أو الإنسان داخل المجتمع مهما كان ذلك السلوك ظاهرا أو مضمرا صادرا عن إرادة حرة أو كان نتاجا لأمر خارجي.¹

-حدد فيبر أنماطا للفعل الاجتماعي تؤثر في بناء العلاقات الاجتماعية وهي:

- الفعل التقليدي: تلعب فيه العادات والقيم والأعراف دورا كبيرا في حدوثه مثل طقوس الزواج واختلافها من مجتمع لآخر.
- الفعل العاطفي: هو فعل يصدر لأسباب عاطفية مثل عقاب الأم لإبنها لتقويم سلوكه.
- الفعل الأخلاقي: يتمتع صاحبه بوعي أكبر يرتبط أكثر بالقيم الأخلاقية التي يشجع بها الفرد مثلا النهوض في الحافلة لجلوس شخص مسن أو امرأة حامل.
- الفعل العقلاني: يخضع للتخطيط والتفكير الدقيق يحدد الإمكانيات المادية لتحقيق الأهداف المرجوة مثل التخطيطات الأمنية أو الإستراتيجيات السياسية في تسيير دولة معينة.

2-بناء السلطة عند فيبر:

تقوم نظريته السوسيولوجية السياسية على مجموعة من التصورات لأنماط السلطة وهي:

- السلطة التقليدية وتتميز بنفوذ الماضي أي السلطة الإقطاعية أو القبلية التي تقوم على عرف العادات والتقاليد والطقوس المقدسة.
- السلطة الكارزمية: أين يمكن للفرد الذي يتمتع بصفات كارزمية خارقة ومنفردة تسيير المجتمع أو الدولة.
- السلطة الشرعية: التي تعتمد على الأساس التالية:
 - العقلانية والشرعية
 - احترام الأدوار والوظائف
 - البيروقراطية وحرية الانتخاب

رابعا-ثالكوت بارسونز:

ولد عام 1902 بكونورادو من عائلة متدينة توفي عام 1979 بميونخ بألمانيا الغربية.

1-تصوراته الفكرية في علم الاجتماع:

¹ -Catherine Colliot-Thélène: la sociologie de Max Weber, La découverte, Paris, France, 2006, p:50.

المحاضرة الثانية

- أسس نظرية اجتماعية جديدة تقوم على الطوعية الفردية للعمل أي أن السلوك الفردي غير مرتبط بالأحوال الإقتصادية والمركز الاجتماعي بل للأفراد.

-اهتم في نظريته بتحليل العمل والتفاعل والبنا ء الاجتماعي حيث كانت مترابطة نظاميا بوظيفتي التكيف والتكامل، كما حدد مجموعة من الثنائيات لمتغيرات النمطية والمتمثلة في:

- التأثيرية والحيادية

- الخصوصية والعمومية

- التبرير والإنجاز

- الغموض والدقة

لتعبر المتغيرات الأولى على الجز ء التقليدي في دورة حياة المجتمع أما الأجزاء الثانية تعبر عن الجانب العقلاني ونظرا لتعدد المجتمع وصعوبة فهم البنا ء الاجتماعي حدد أربع ة عناصر للوصول بالمجتمع إلى الاستقرار وهي:

- التكيف A

- تحقيق الهدف G

- الكمون L

- التكامل I

- ناقش بارسونز مكونات الفعل الاجتماعي وحددها في :

- طبيعة الفاعلين في العملية الاجتماعية قد يكون فردا أو جماعة أو مؤسسة

- يتأثر سلوك الفاعل وفكره بالقوة التأثيرية للأعضاء المشاركين

- تتفاعل الأفراد في الفعل الاجتماعي وفقا لمجموعة من القيم والرموز

- تساعد عملية المشاركة الفعلية بالتبادل والتأثير في الرأي والفكر على صناعة مواقف مشتركة تعنى باهتمامات الأفراد واشتراكاتهم.

خامسا:كارل ماركس:

ألماني ولد في " terier " بألمانيا توفي عام 1883 بلندن.

1-تصوراته المنهجية:

إن القضايا التي ناقشتها النظرية الماركسية تؤكد على:

-السلوك الفردي في النسق الاجتماعي.

-النظم الاجتماعية المهيمنة.

-عملية الإنتاج والتقسيم الطبقي وأثرهما على التطور المجتمعي.

المحاضرة الثانية

- من الأفكار الأساسية التي دعى إليها ماركس هي الديالكتيك أو التغير الجدلي الذي يصدر من خلال صراع المتضادات كالصراع الحتمي بين طبقة العمال والطبقة البرجوازية.
- لتحديد بناء المجتمع وطريقة تطوره لابد من التركيز على العامل الإقتصادي وعلاقات الإنتاج ذلك أن الإقتصاد هو أساس السياسة والدين والقانون والأخلاق.
- يعتبر الصراع الطبقي عملية تاريخية حتمية و مفتاح تغيير المجتمع نتيجة اختلاف المصالح بين الطبقتين فطبقة تسعى للمحافظة على النظام القائم وأخرى تسعى للتغيير نتيجة الفهر الإجتماعي الذي تعاني منه.
- يعد الإغتراب أحد المفاهيم الأساسية في السوسيولوجيا الماركسية يشير إلى تحول العلاقة الطبيعية والسياق الطبيعي للأشياء إلى سياق غير طبيعي وفي النظام الرأسمالي يصبح العامل مغتربا عن عالمه لأنه لا يستطيع الإنتفاع بالمنتج الذي صنعه بجهد وقوة عمله
- سادسا: إميل دوركايم:
- ولد بفرنسا عام 1858 وتوفي سنة 1917 من مؤلفاته قواعد المنهج في علم الإجتماع و الأشكال الأولية للحياة الدينية وتقسيم العمل في المجتمع
- 1- تصورات العلمية:
- التعامل مع الظواهر الإجتماعية على أنها أشياء مادية تخضع للملاحظة الخارجية و التجربة والقياس.
- الإبتعاد عن الأفكار المسبقة التي تخلق أحكام حول الظاهرة والتعامل معها كشيء خارجي عن الذات.
- دراسة الظواهر الإجتماعية التي تتقاسم أوجه مشتركة مع ظواهر أخرى بملاحظتها وتحليلها وتفسيرها من خلال التركيز على العلاقات السببية مع الإستعانة بالتجريب والمعالجة الإحصائية.
- اعتماد لمنهج التفسير في دراسة الظواهر الإجتماعية والذي يؤكد على الإبتعاد عن الأفكار الشائعة بنقدها علميا مثل علماء الطبيعة والإبتعاد عن الخطاب الفلسفي
- يقوم علم الإجتماع على ثلاثة مبادئ وهي:
- الإنسان هو محور بحثها في كل مكان وعبر جميع العصور
 - يعد المجال الإجتماعي بما يحتويه من وقائع اجتماعية أبعاد خارجية تستلزم الدراسة والبحث
 - اعتماد التفكير العلمي القائم على كشف العلاقة بين المسببات والنتائج مجالا
- للسوسيولوجيا.¹
- التركيز على الحقائق الإجتماعية التي تتميز بالتكرار والعمومية والانتشار.

¹ - Jean Claude Babier: Initiation à la sociologie, éd.Erasme,France, 1990, p:14.

المحاضرة الثانية

-قسم المجتمع الإنساني إلى مجتمع تقليدي يتضامن ميكانيكيا ومجتمع صناعي حديث يتضامن عضويا.

-أشار دوركايم أكثر من مرة إلى فروع علم الاجتماع وكان يحب ازدهارها ونموها على نطاق واسع فضلا على أنه نسج خيوط الإتجاه الوظيفي من فلسفته الوضعية وأشار "راد كليف براون" بأنه أول من أقام المماثلة بين المجتمع والحياة العضوية على أساس وظيفي معتبرا أن الحياة الاجتماعية تعبير وظيفي عن البناء الاجتماعي¹.

¹-عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1981، ص80